مجلة الشهاب • المجلد: 12، العدد: 03 (2026م) • ص ص 231 – 254
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

رحلة المرأة في طلب الحديث، وتفرّدها بالعوالي- نساء القرن الخامس الهجريّ أنموذجا-

Women's Scholarly Journeys in the Pursuit of Hadith and Their solitary transmission of High Isnāds- Women of the Fifth Century AH as a Case Study-

هاجر عايلة*
قسم السّنة وعلومها، كلية الشّريعة والدّراسات الإسلامية
جامعة القصيم (السعودية)
441215475@qu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2025-12-20	تاريخ القبول: 2026-09-26	تاريخ النشر: 2026-11-15

****

ملخص:

سجّل التّاريخ خلال القرن الخامس الهجريّ علماء أفذاذ، حافظوا على السّنّة، ورحلوا في طلبها وتفرّدوا بالعالي من أسانيدها، وكان من بينهم نساء غمرهنّ التّاريخ، وأتى النّسيان على أخبارهنّ، وجهودهنّ في رواية الحديث، بل والرّحلة في طلبه، والتّفرد بالعالي من أسانيده، لذا سعى البحث لإبراز ذلك. وتوصّل إلى عدة نّتائج منها: رغم مشقّة الرّحلة في طلب الحديث إلّا أنّ بعض نساء القرن الخامس الهجريّ تكبّدن أعباءها، حيث جمعت ست (06) نساء رحلن في طلب الحديث، وكانت رحلتهن مقترنة بموسم الحجّ، وغيره، وورد عن بعضهن أنّهنّ رحلْنَ رحلة الأداء والتّبليغ لا رحلة التحمّل والتّحصيل، وهذا يحسب لهنّ في باب الرّواية. وبكّرت بعض النّساء في تحمّل الحديث، وبارك الله في أعمارهنّ فطالت، ما أدى إلى علوّ إسنادهنّ، بل وتفرّدنَ بحديث شيوخهنّ، وقد جمعت ثلاث عشرة (13) امرأة علا إسنادها، ومنهن ثلاث نساء (03) تفرّدن بحديث شيوخهن في زمانهن فتكاثر عليهنّ الطّلب. ولئن بدا عدد اللاتي رحلن في طلب الحديث، وتفرّدن بالعوالي قليلًا بالنّظر إلى الألوف من الرّجال، فإنّ ذلك تبرّره ظروف العصر ومشكلاته، إضافة إلى شحّ المعلومات في تقصّي أخبار النّساء عمومًا، ومع ذلك فالقليل المتوفّر ذو دلالة عميقة على مشاركة المرأة في الرحلة في طلب الحديث، وتفرّدها بالأسانيد العالية، وحرصها بذلك على نيل فضل العالم والمتعلّم.

الكلمات المفتاحية: الرّحلة في طلب الحديث؛ المرأة؛ التّفرد؛ العوالي؛ القرن الخامس الهجريّ.

* المؤلف المراسل.

Abstract:

Historical sources document the contributions of distinguished scholars during the fifth century AH to the preservation and transmission of the Prophetic Sunnah. Their scholarly journeys in pursuit of hadith and their attainment of high isnāds (chains of transmission) formed an important aspect of hadith scholarship. Among these scholars were women whose contributions remain insufficiently explored, particularly their scholarly journeys in the pursuit of hadith, their efforts in its transmission, and their attainment of high isnāds. This study seeks to illuminate these women's contributions to hadith scholarship and has reached the following conclusions:

- Despite the hardships associated with travelling in pursuit of hadith, some women of the fifth century AH undertook these demanding journeys. The study identified six (6) women who travelled in pursuit of hadith, with their journeys coinciding with the Hajj season and other occasions. In the case of some of these women, the available sources indicate that their journeys were undertaken for the purpose of transmitting and disseminating hadith rather than acquiring it through direct reception. This constitutes a noteworthy aspect of their contribution to hadith transmission.

- Some women began receiving hadith at an early age, and God blessed them with long lives, enabling them to attain high isnāds (chains of transmission). Moreover, some became the sole transmitters of hadiths from their shaykhs in their respective periods, attracting an increasing number of students who sought to receive hadith from them. The study identified thirteen (13) women who attained high isnāds, including three (3) who were the sole transmitters of hadiths from their shaykhs in their time and consequently became highly sought-after by hadith students.

Although the number of women who travelled in pursuit of hadith and distinguished themselves through the attainment of high isnāds (chains of transmission) may appear small compared with the thousands of male scholars, this disparity can be explained by the circumstances and challenges of the period, as well as the scarcity of information concerning women's lives and scholarly activities more generally. Nevertheless, the limited evidence available carries profound significance, demonstrating women's participation in scholarly journeys in pursuit of hadith, their attainment of high isnāds, and their eagerness to attain the merit associated with being both a scholar and a student of knowledge.

.

Keywords: The Journey in Search of Hadith; Women; Uniqueness; High Isnāds; Fifth Century AH.

1. مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

إنّ السّنّة النّبويّة وحي من الله عزّ وجلّ إلى نبيّه ﷺ وهي أصل من أصول الدين المبيّنة للكتاب الموّضّحة له، وقد تكفّل الله عز وجلّ بحفظها فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾. الحجر 09.

وامتثالا لأمره تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النّساء 59. قامت جهود جبّارة في سبيل خدمة السّنّة، والحفاظ عليها، فعُظّم العلم الشّرعيّ عامة، وعلم الحديث خاصة، وتنافس النّاس

منذ عصر النّبوة على سماعه، وحضور مجالسه، وضبط لفظه، والرّحلة إلى الأمصار في طلبه، والتّثبت في نقله، والاهتمام بالعالي من أسانيده، وكانت المرأة مسهمة في قدر من هذا الجهد الجبّار.

إشكالية البحث:

تسعى الدّراسة للكشف عن رحلة المرأة في طلب الحديث خلال القرن الخامس الهجريّ، مع إبراز تميّزها بعلو الإسناد، وتفرّدها بالعوالي عن شيوخها، بالإجابة الأسئلة الآتية:

- هل رحلت المرأة المسلمة في طلب الحديث كالرّجل، ومن أبرز من تميّزن بذلك، وكيف كانت رحلتهن؟
- كيف علا إسناد المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ، وما نوع العلو؟
- هل وجد من النّساء من تفرّدت بحديث شيوخها في زمانها، وكيف وقع ذلك؟

وسنحاول الإجابة على هذه التّساؤلات في ثنايا هذه الدّراسة الموسومة بـ: **"رحلة المرأة في طلب الحديث، وتفرّدها بالعوالي - نساء القرن الخامس الهجريّ أنموذجا -"**

الدّراسات السّابقة:

لم أقف على دراسة مستقلّة لرحلة المرأة في طلب الحديث، وتفرّدها بالعوالي خلال القرن الخامس الهجريّ، ولا في غيره، لكن هناك دراسات اهتمت بجهود المرأة في رواية الحديث عمومًا، ومن أهمّ هذه الدّراسات:

- كتاب عناية النّساء بالحديث النّبويّ، لمشهور بن حسن آل سلمان - صفحات مضيئة من حياة المحدّثات حتى القرن الثالث عشر الهجريّ- ذكر فيه لمحة عن عناية النّساء بالحديث، وركّز على ضرورة العلم للمرأة، وهو في 136 صفحة، طبع طبعته الأولى بدار ابن عفّان، السعودية، عام 1414هـ/1994م.
- كتاب صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاريّ -روايةً وتدريسًا- لمحمد بن عزوز، أعطى صورة واسعة عن جهود المرأة في خدمة صحيح البخاري، في387 صفحة، وركزّ على رواية المرأة لصحيح البخاريّ عن المسندين الكبار (ابن الزبيْديّ، والحجّار) وذكر صفحات من عنايتهنّ بالتّدريس، وطبع طبعته الأولى في دار ابن حزم، ببيروت، عام 1423هـ/2002م.
- بحث جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه، للدكتورة عفاف عبد الغفور حميد، تطرقت فيه الباحثة إلى جهود المرأة خلال قرون تسعة؛ من القرن الأول إلى القرن التاسع، وتعرضت لجهودها في علوم الحديث (طرق التّحمل والأداء، نقد المرويات، الجرح والتّعديل) في 40 صفحة. لكنّها لم تذكر من راويات القرن الخامس الهجريّ سوى كريمة المرْوَزِيّة، وبِيبَى الهروية، ربّما لطبيعة البحث الواسعة، فاكتفت بالمشهورات. وهو بحث منشور في مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19 العدد 42، عام 1428هـ.

- كتاب دور المرأة في العناية بالصحيحين -رواية- من القرن الرابع الهجريّ حتى القرن الثالث عشر الهجريّ لصفيّة بنت إدريس فلاتة، ركّزت على دور النّساء في العناية بالصحيحين، وذلك بعرضه عن طريق الطبقات، في38 صفحة، وذكرت أربع محدّثات من القرن الخامس الهجريّ، نشر في الجامعة الأردنيّة، سنة 2010م.

أمّا بحثي فنشأ من استقراء كتب التّراجم، والتّاريخ، والمشيخات، والأجزاء، والفوائد، وغيرها، حتى عددت (59) امرأة اشتغلت برواية الحديث خلال القرن الخامس الهجريّ، وهذا العدد مكّنني من إبراز المشتغلات منهن بالرّحلة في طلب الحديث (06 نساء)، والمتميّزات بعلو الإسناد (13 امرأة).

ورتبت البحث ترتيبًا علميًّا باعتماد تحليل التراجِم وما وقفت عليه من أخبار، ثمّ استنتج من خلالها ما تعلّق برحلة المرأة في طلب الحديث، وعلو أسانيدها، وتفرّدها بذلك.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث فيما يأتي:

- جمع ما تناثر من أخبار حول راويات الحديث خلال القرن الخامس الهجريّ في بحث مستقل وتحليلها تحليلًا دقيقًا؛ لإبراز جهودهنّ في طلب الحديث، بالرّحلة إلى الأمصار، والحرص على علو الإسناد وذلك بأدلة وبراهين، وأمثلة حقيقية، وأسماء، وأرقام تبيّن الوجود الفعليّ للمرأة في السّاحة العلميّة، وتعطي صورة واضحة دقيقة واسعة للقارئ حول رحلة المرأة في طلب الحديث، وتميّزها بعلو الأسانيد، وتفرّدها بذلك عن شيوخها.
- وضع بحث دقيق مؤصل تأصيلًا علميًّا بين يدي المرأة يدفعها ويحفّزها في طلب العلم، والابتعاد عن الرّكود، واستكمال مسيرة الطّلب، وتحقيق مراتب الفضل في البلاغ عن النّبيّ ﷺ.

المنهج المتّبع في البحث:

اتّبعت في البحث المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: حيث قمت بتتبّع تراجِم راويات الحديث من كتب التّاريخ، والتراجِم، وبعض المشيخات، والأجزاء، وغيرها، محاولة استيعاب النساء المهتمات بالسنة وعلومها خلال القرن الخامس الهجريّ، مركّزة في ذلك على نشاط المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ لا على تاريخ وفاتها، لأنّ عددًا منهن كانت وفاتهن في القرن السادس الهجريّ لكنهنّ من المعمرات اللاتي عشنَ مائة عام وأكثر، فكان نشاطهن العلمي خلال القرن الخامس الهجريّ.

المنهج الوصفي التحليليّ: وذلك بتحليل الأخبار والتّراجِم التي حصلت عليها، واستنباط كلّ ما له علاقة بعناية المرأة بالرّحلة في طلب الحديث، وعلو الإسناد، وذلك حسب ما تمليه عليّ هذه الكتب من أخبار، ثمّ عرضها في مباحث ومطالب تبيّن تكبّد المرأة عناء الرّحلة في طلب الحديث، واهتمامها بعلو الأسانيد الذي هو خصيصة الأمة الإسلامية، حتى تفرّدت بأسانيد عالية عن شيوخها في زمانها.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

1. مقدمة: ذكرت فيها إشكالية البحث، والدّراسات السّابقة فيه، وأهدافه، والمنهج المتّبع فيه، وخطّته.

2. إطلالة تاريخيّة على أحداث القرن الخامس الهجريّ.

1.2 الحالة السّياسيّة خلال القرن الخامس الهجريّ.

2.2 الحالة الاجتماعيّة خلال القرن الخامس الهجريّ.

3.2 الحالة العلميّة خلال القرن الخامس الهجريّ.

3. **الرّحلة في طلب الحديث.**

1.3 الرّحلة عند المحدثين.

2.3 رحلة المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ.

4. **تفرّد المرأة بالأسانيد العاليّة.**

1.4 علو إسناد المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ.

2.3 تفرّد المرأة بالعوالي خلال القرن الخامس الهجريّ.

5. **خاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج، والتوصيات.

2. إطلالة تاريخيّة على أحداث القرن الخامس الهجريّ

نظرًا لأهمية معرفة الأوضاع السياسيّة، والاجتماعية، والعلميّة في العالم الإسلاميّ خلال القرن الخامس الهجريّ، في تحليل التّطورات، والأسباب، والدّوافع، والتّباين العلميّ، ومدى تأثر المرأة راوية الحديث بهذه الأوضاع، ارتأيت أن أعرض إطلالة تاريخيّة؛ تمكنني من تحليل النّتائج، وتكشف لي أسباب تباينها.

1.2. الحالة السّياسيّة خلال القرن الخامس الهجريّ:

يعدّ القرن الخامس الهجريّ ضمن العصر العباسيّ الثّانيّ الذي تميّز بالضّعف والتّدهور، وظهور الانقسامات، والتّشتت، وكثرة الخلع، والقتل للخلفاء[1]؛ ما أدى إلى عدم الاستقرار؛ فظهرت بعض الدّويلات داخل الدّولة الأمّ، ظاهرها الولاء للعباسيّة، وباطنها الاستقلال، والبعض الآخر ظاهره كباطنه، ولم تكن على تفاهم فيما بينها.

(1) قتل المستعين بعد الخلع سنة 252هـ، وخلع المعتز سنة 255هـ، وخلع القاهر سنة 322هـ وخلع المتقي سنة 330 وغيرهم. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية 354/6، 359، 531، 564.

وكانت الخلافة في القرن الخامس الهجريّ من نصيب أربعة خلفاء عباسيين[1] تميّزوا بالصَّلاح، وزوال القتل، والخلع في عهدهم مقارنة مع سابقيهم، إلّا أنّ السّيْطرة الحقيقيّة كانت للبُويهيّين[2] ثمّ السّلاجِقة[3] بالعراق، وكان صراع بين السّلاجقة، والغزْنويّين[4] ببلاد الهند، وأفغانِسْتان حتى سنة 481هـ[5].

وكانت مصر تعيش في ظل حكم العُبيْديين[6]؛ الذي كان ممتدًا إلى الشّام، والحجاز، وإفريقيا، ثمّ تراجع في أواخر القرن فلم يبق لهم سوى مصر[7].

وكانت اليمن في صراعات داخليّة[8] بين بني نجاح[9] وبني زريع[10] والصُليْحيّين[11]؛ الذين دانت لهم بلاد اليمن وامتد نفوذهم إلى مكة والمدينة،[12]وغلب عليها التّشيع والولاء للعبيْديين.

وتعيش بلاد الشّام بين جزر النّفوذ العبيْديّ، ومدّ النّفوذ السّلجوقيّ الذي ظفر بها أخيرًا، وقضى على العُبيْديّن بها[13].

(1) وهم: القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله (381هـ- 422هـ)، القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله (422هـ- 467هـ)، المقتدي بأمر الله أبو القاسم عُدّة الدين عبد الله بن الأمير محمد بن القائم بأمر الله (467هـ - 487هـ)، والمستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله (487هـ- 512هـ).

(2) نسبة إلى بني بُوَيْه، وهم ثلاثة إخوة: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد؛ أولاد أبي شجاع بُوَيْه، أصلهم من الفرس، ويقال لهم الدَّيَالِمة لأنهم جاوروا الدَيْلم (جنوب غربي بحر قزوين بين منطقتي طبرستان والجبال. سامي المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ص203.)، وكانوا بين أظهرهم مدة، وكانت دولتهم في القرن الخامس الهجريّ في مرحلة الضعف والانحطاط. شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 18/9؛ ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، 526/6؛ محمود شاكر، التّاريخ الإسلاميّ، 141/6.

(3) أصل السّلجوقية من بر بخارى، وهم أتراك لهم عدد وقوة وإقدام، وكانت دولتهم بين (447 - 590هـ)، وبعد وقعات هائلة امتد ملكهم من أقصى بلاد التُّرك إلى أقصى بلاد اليمن. أبو العباس ابن خلِّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، 63/5؛ شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 356/9.

(4) الدولة الغَزْنوية (نسبة إلى عاصمتها غَزْنة) بأفغنستان، كانت دولتهم بين (366- 579هـ) أسسها الملك ناصر الدولة سُبُكتِكين العدل الشجاع (ت387هـ)، اهتموا بفتح بلاد الهند وإخضاعها للإسلام. شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، 500/16؛ ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 654/6؛ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربيّ الإسلاميّ، ص62.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 349/8.

(6) قاد دعوتهم عبيد الله المهدي سنة 297هـ في بلاد المغرب، واتّخذ المهدية عاصمة لهم، ثمّ فتحوا مصر سنة 359هـ، واتّخذوا القاهرة عاصمة لهم سنة362هـ، وبقيت إلى قيام الأيوبية سنة 567هـ. شوقي أبو خليل، أطلس التّاريخ العربي والإسلامي، ص55.

(7) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 222/6.

(8) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 362/18.

(9) أهل سنّة يتّبعون المذهب الشّافعيّ، كانت دولتهم بين (402 - 555هـ) في زبَيْد، وتهامة، وكانوا معلنين الطاعة للخليفة العبّاسيّ. سامي المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العبّاسيّة، ص 244.

(10) شيعة إسماعيليّة، يمانيون استخدمهم الصُليْحيّون أمراء على عدن، وبعد وفاة الملكة أروى استقلوا عليهم، كانت دولتهم بين (470-529هـ). سامي المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العبّاسيّة، ص300.

(11) أظهر دعوتهم أبو الحسن عليّ بن محمد الصُليْحيّ، وكانوا يحكمون اليمن باسم الخليفة العُبيْديّ، وامتد نفوذهم إلى الحجاز، وكانت دولتهم بين (439-532هـ). شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 359/18؛ سامي المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العبّاسيّة، ص246.

(12) أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 350/16؛ ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ 325/8 سنة 447هـ.

(13) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، 849/6، 872.

وكان المغرب يعيش في صراع بين العُبيْديّين والمُرابطين[1]، انتهى فيه بسيطرة المرابطين في النّصف الثّاني من القرن الخامس الهجريّ.

وكانت الأندلس مقسّمة بين ملوك الطّوائف[2] فشاعت الفوضى حتى عاد لكل مدينة ملك وسلطان يسعى لتثبيت ملكه، وبسط سلطانه، ما أدى إلى سقوط مناطق في يد نصارى الإسبان، ثمّ سيطر عليها المرابطون أخيرًا[3].

هذه الأوضاع الداخليّة شجعت أعداء الإسلام على اختراق بلاد المسلمين، وهذا ما فعله أرمانوس ملك الروم، إلاّ أنّه خذل على يد السّلطان السّلجوقيّ ألب أرسلان[4] في معركة ملاذكرت الشّهيرة سنة463هـ. لكنّهم لم ييأسوا خاصة مع ضعف البلاد الإسلاميّة، وتشتّها فزادت حملاتهم، وتفاقم خطرهم[5]، وزادت قوتهم خاصة بعد احتلالهم جنوب إيطاليا، وصقلية سنة 484هـ غربا، واشتدت حملاتهم شرقًا، فاستولوا على أنطاكية بعد حصار شديد، وقتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا، وأخذوا أموالًا جزيلًة، ثمّ ساروا إلى معرّة النُّعمان فأخذوها[6] سنة491هـ، وفي السّنة التي تليها أخذوا بيت المقدس« وهم في نحو ألف ألف مقاتل، فقتلوا في وسطه أزيد من سبعين ألف قتيل من المسلمين وجاسوا خلال الدّيار... وذهب النّاس على وجوههم هازعين من الشّام إلى العراق مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسّلطان...وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرّضوا الملوك على الجهاد... فلم يفد ذلك شيئا »[7].

2.2. الحالة الاجتماعيّة خلال القرن الخامس الهجريّ:

عاش الحكام حياة ترف وسعة معيشة، فكثرت مجالس اللّهو والغناء[8]، وعُرف بعضهم بالخير والإحسان للنّاس[9]، ومنهم من اهتموا بالعمران؛ فأقاموا المنشأت الاجتماعيّة المختلفة، وبنوا القناطر

(1) بعد قضائها على العبيدين في شمال إفريقيا سيطرت في بلاد المغرب على رقعة شاسعة منه؛ تمتد من تونس شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالًا إلى حدود السودان جنوبًا (448-541هـ) ثمّ الأندلس. محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 313/2.

(2) بنو مرين (غرب الأندلس)، بنو برزال (قرمونة)، بنو حمود (مالقة)، بنو جهور(قرطبة)، بنو زيري (غرناطة) بنو صمادح (المرية)، بنو رزين (السهلة)، بنو القاسم (الفنت)، بنو هود وبنو نجيب (سرقسطة) بنو الأفطس (بطليوس) العامريون (بلنسية)، ذو النون (طليطلة) ومملكة دانية مع جزر الباليار. شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربيّ الإسلامي، ص77.

(3) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 227/6 - 230.

(4) أبو شجاع، ألب آرسلان محمد بن السلطان جغربيك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ابن سلجوق التركماني الغزي، من عظماء ملوك الإسلام وأبطاله، (ت 465هـ). شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، (210) 414/18؛ 190/15.

(5) ابن الأثير الجزري، الكامل في التّاريخ، 384/8.

(6) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 893/6؛ ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ 16/9.

(7) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 894/6؛ المنتظم 32/16، ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التّاريخ، 341/8.

(8) انظر نموذج ذلك عند ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 821/6؛ وابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ، أحداث435هـ.

(9) عرف بهذا الخليفة المقتدي بالله. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 864/6.

وحفروا الآبار، وأمّنوا الطرقات[1]، وأنشأوا المدن[2]... مع ذلك كان الغالب على الحياة الاجتماعيّة في هذا القرن كثرة الفتن بين الحنابلة والأشاعرة[3]، وبين أهل السّنة والروافض[4]، التي لم يكد يخل عام منها؛ حيث أدت إلى نهب الدّور، وكثرة القتل، والإحراق فكانت الطائفية تحصد الأرواح، وتفسد ذات بين المسلمين وتلهي عن الأمور النافعة العظيمة، وكان نادرًا ما يتصالح الطّرَفان، ويتعجّب فيه حتى المؤرخون[5].

كما قويّ أمر العيّاريّين[6] ببغداد في النّصف الأول من القرن، وزادت البليّة بهم حتى على أهل نَيْسابور[7]، واستفحل أمرهم فنهبوا الدّور، وأخذوا أموال النّاس جهرة، وضعفت رجال الشّرط عن مقاومتهم[8]، واستهانوا بأمر السّلطان، وفتحوا السّجون، وقطعوا الطّرقات، وأفسدوها فتوقّف الحجّ أعواما متتاليّة من العراق[9] وكذلك من خُرَسَان، وبلاد الشّام، ومصر أحيانًا[10].

وقد حدثت كثير من الظّواهر الطبيعية[11] (زلازل، زيادة لدجلة، وعواصف...) أدّت إلى هدم الدّور، وموت الخلق تحت الرّدم، وانهدام المساجد، وتوقّف الطّواحين. كما كثرت الحرائق[12] بسبب الفتن، وهلك الزّرع فأدى ذلك إلى غلاء في الأسعار مسّ غالب البلاد الإسلامية[13].

(1) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 735/6، 769، 876، 848، 880، 876، 880؛ ابن الأثير الجزريّ، الكامل التّاريخ، 373/8.

(2) كبناء مدينة بجاية، ومراكش. ابن الأثير الجزري، الكامل في التّاريخ، 373/8؛ 99/9 على الترتيب.

(3) أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 181/16؛ ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، 796/6، 798، 851، 853.

(4) انظر أمثلة عند: أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 125/15؛ وابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 734/6، 757، 780، 789، 790، 794، 795، 798، 883.

(5) قال ابن كثير في أحداث 442هـ: "وفيها اصطلح الرّوافض وأهل السنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي، ومشهد الحسين، وترضوا في الكرخ على الصّحابة كلهم، وترحموا عليهم وهذا عجيب إلاّ أن يكون من باب التقية". ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، 793/6.

(6) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 6/ 763. والعيّار: "هو الرجل الكثير المجيء والذهاب في الأرض". المرتضى الزّبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، 177/13.

(7) نيْسابور: مدينة عظيمة قريبة من مرو الشاهجان، وهي حاليا في شمال شرق إيران، والنسبة إليها النَيْسابوريّ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 331/5.

(8) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 6/ 755.

(9) من سنة 401هـ إلى456هـ عدا سنتي 404هـ و412هـ. ولكن سلكت الطرق بعد ذلك في عهد السّلاجقة.

(10) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 752/6، 755، 758، 765، 754، 776.

(11) بمصر، والشام سنة 424هـ، والأهواز سنة 444هـ، وبغداد سنة 450هـ، وواسط، والشّام سنة 455هـ، 484هـ، والرملة بفلسطين سنة 460هـ، 462هـ، والجزيرة سنة 479 هـ. للزيادة انظر شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 609/9؛ ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 765/6، 791،795.

(12) أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 167/16 سنة 467هـ؛ وابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ، 408/8؛ وابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 733/6، 767، 794، 848.

(13) ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ، 213/8، ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، 6 /748، 778، 765، 800، 802، 831، 853.

واتّسم هذا القرن بكثرة البدع بأنواعها[1]. وعظُمت الأوبئة وكثرت الأمراض[2]، وكان موت عظيم بالجدريّ حتى لا تخل دار من مصاب[3].

كلّ هذا يدلّ على تدّهور الأوضاع الاجتماعيّة، أنذاك، والله أعلم.

3.2. الحالة العلميّة خلال القرن الخامس الهجريّ:

أثر التّدهور السّياسيّ على الحالة الاجتماعية سلبا؛ ومع ذلك ظلّت الحركة العلميّة نشطة، ربّما كان ذلك نتيجة استقلال بعض الدّول عن الخلافة؛ ما أدى إلى نشاط الحركة العلميّة، وظهور التنافس بين مراكزها، ومن مظاهرها ما يأتي:

تعدد دور العلم وانتشارها في العالم الإسلامي، وتنافس الحكام على بناء المدارس، ووقف الخزائن وعمارة المساجد[4]، كما كان الاهتمام بإمداد دور العلم بالكتب، وتشجيع الأوقاف، وتعظيم العلم وأهله حيث كان لنظام المُلك[5] مجلس عامر بالفقهاء، والعلماء يقضي معهم فيه عامة وقته[6].

كما حرص الحكام على العلوم الطّبية فأسسوا المَرَسْتانات، وسخّروا لها الخزان، والأشربة، والعقاقير[7]. فكان لهذه المراكز العلمية دور في تطور العلوم، وتنوّع التّصنيف، وكثر العلماء حتى وصل عددهم عند الحافظ الذّهبيّ في تاريخ الإسلام (**3866**) عالمًا[8].

وبرزت العناية بالقرآن الكريم من خلال علمي التّفسير والقراءات[9]، ومن خلال مجالس الإقراء المنتشرة، وزخرت المكاتب بالتفاسير؛ نتيجة تعدد الفرق والمذاهب، حتى صار لكل فرقة تفسيرها ومفسرها[10]. وظهر علم إعجاز القرءان ولمع فيه عبد القاهر الجُرْجَانيّ[11].

---

(1) حيث ضُرب الطبل في أوقات الصّلوات. ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التّاريخ، 121/8. وادعى الحاكم العبيديّ الألوهية، وكتبت الروافض على مساجدهم" محمد وعلي خير البشَر". ابن الأثير الجزريّ، الكامل في التاريخ، 301/8؛ شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 609/9؛ وأذنوا "بحي على خير العمل". ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 795/6. وعمل السلّطان الميلاد في دجلة، وادعى المنجم أنّه المهدي صاحب الزّمان في سنة 484هـ. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 874/6. وفي سنة 499هـ ادعى رجل النّبوة بنواحي نَهاوَند واتبعه على ضلاله هذا خلق من الجهلة الرّعاع وباعوا أملاكهم ودفعوا أثمانها إليه. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 904/6.

(2) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 6/ 801، 803، 841، 846، 852.

(3) في الهند، وغَزْنة، وخُرَسان، وجُرْجَان، والرّي، وأصْبهان، والموصل، وبغداد سنة 423هـ، ومصر سنة 455هـ. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 763/6، 823.

(4) مثل مدرسة الحنفية التي بناه الأمير ختلع، ت479هـ بالكوفة. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 868/6؛ والمدرسة التّاجية على الشّافعية بناها تاج الملك أبو الغنائم، سنة481هـ، وأمر طُغْرُلبك بعمارة مسجد القسطنطينيّة، وأقيمت فيه الجمعة والجماعة سنة441هـ. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 791/6.

(5) أبو علي، الحسن بن عليّ بن إسحاق، وزر للملك السّلجوقيّ ألب أرسلان، (ت485هـ). ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 877/6.

(6) ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 878/6.

(7) فُتح المرستان الذي بناه الوزير مؤيد المُلك بواسط. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية، 6/ 746، 735، 803.

(8) شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، الجزء9 و10.

(9) اشتهر بالقراءات الحافظ المقرئ أبو عمرو الدانيّ مصنف التّيسير (ت444هـ).

(10) فكان لأهل السنة أبو المظفر السّمعانيّ ت489هـ، وللشيعة الشريف المرتضي ت436هـ، وللمعتزلة أبو يوسف القزوينيّ ت 488هـ، وأبو مسلم الأَصْبَهاني ت459هـ.

(11) أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، شيخ العربية واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. شافعيًا، عالمًا أشعريًا، ذا نسك ودين له إعجاز القرآن ت471هـ. شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، (219)432/18؛ خير الدّين الزّركليّ، الأعلام قاموس تراجِم أشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 48/4.

وحظيت علوم الحديث بحظ وافر، فكثرت مجالس التّحديث، والإملاء، ونشطت رواية الحديث وسماعه، والرّحلة في طلبه، وعكف المحدّثون على استيعاب كتب السّنة، وظهرت بوادر التّصنيف وفق الموسوعات الحديثيّة متمثّلة في الجمع بين الكتب[1]، واشتهر علماء أفذاذ يأتي ذكر بعضهم في أثناء بحثنا.

وبلغت الفرق الإسلاميّة أقصى نشاطها فصار النّاس شّيعًا وأحزابًا من النّاحيّة الاعتقاديّة والفقهيّة. واشتدّ التّعصب، وغلب الانتماء إلى مذهب من المذاهب فصار لكلّ مذهب شيوخه[2] ومدارسه، وقامت المناظرات وألّفت الكتب.

وبرزت العلوم العقليّة كعلم الكلام[3] والحساب، والفرائض، والطّبّ، والهندسة[4]. ونهض الشّعر والأدب، وذلك لتشجيع الخلفاء، والسّلاطين لرجاله؛ فانتشر المدح واشتدت روح المنافسة بين الشّعراء والأدباء، واستخدم الشعر كوسيلة للدِّعاية ونشر الأفكار[5].

هذا وإنّ الحركة العلميّة ورجالها خلال هذا القرن أوسع من أن يتّسع لها هذا المقام وحسْبنا ما ذكرناه على وجه الإيجاز.

وتفاعلت المرأة في الأنشطة السّياسيّة، والاجتماعية، والعلميّة، ففي الحالة السياسية كانت من يُرجع إليها ويعتمد على أرائها[6]. ولكن هذا قليل حيث كان تدخّلهنّ في السّياسة من أسباب تدهور الأوضاع[7].

(1) محمد بن مطر الزّهرانيّ، تدوين السّنة النّبويّة وتطوّره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجريّ، ص 148.

(2) من الأحناف: أبو جعفر النّسفي (ت414هـ). ومن المالكية: ابن عمروس (ت452هـ)، ابن جنيد (ت415هـ). ومن الشّافعيّة: أبو حامد الاسفراييني(406هـ) والقفّال المروزي (417هـ)، وأبو إسحاق الإسفراييني(418هـ)، أبو محمد الجويني (ت438هـ)، والماورديّ(ت450هـ)، وابن الصباغ صاحب الشامل (ت 477هـ)، وإمام الحرمين الجويني(ت478هـ). ومن الحنابلة: أبو الفرج التميمي (ت425هـ)، وممهد مذهب الحنابلة في الفروع أبو يعلى الحنبلي(ت458هـ)، وأبو الوفاء ابن عقيل (ت488هـ). كما عُرف المذهب الظاهري بابن حزم(ت456هـ).

(3) اشتهر القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ)، وشيخ المعتزلة أبو الحسين البصري (ت436هـ).

(4) كابن سينا (ت 428هـ) صاحب التّصانيف في الإلهيات والطبيعيات، وأبو سعد السمّان (ت445هـ) الذي كان عالمًا بالخلاف والفرائض والحساب، وإمام الحساب والفرائض أبو عبد الله الوني(ت451هـ)، وأبو منصور البغداديّ(ت429هـ) الذي درس 17 علما، وابن جزلة (ت493هـ) صاحب المنهاج في الطب، وعالم الهندسة أبو القاسم الشمشاطي (ت454هـ).

(5) كان شعر السّكريّ في مدح الصّحابة وذم الرّافضة. ابن كثير الدّمشقيّ، البداية والنهاية 744/6. واشتهر ابن زيْدون (ت463هـ) الشاعر بالأندلس، وابن سِيدَه صاحب المحكم، وابن الخالة؛ الذي كان يرحل إليه في النّحو وغيرهم. انظر ترجمهم عند شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، (116) 240/18، 144/18، (111)18 /235. على الترتيب.

(6) كانت زوجة مَلِكْشاه خاتون تباشر الحروب وتدبر الجيوش. أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 14/17.

(7) كانت منهنّ من تخطط لخلع سلطان، وكانت من يخطب لها على المنابر مثل: الحرة زوجة محمد بن علي الصليحيّ. شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 361/18، وتُركان بعد موت مَلِكشاه استخلفت ابنها محمود ولا يزال عمره 5سنوات. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 220/6.

أمّا في الجانب الاجتماعيّ والعلميّ فغلب على تراجم النّساء البِر، والإحسان، والخير، وحسن الخلق وكثرة العبادة، والصّدقة[1]، وكانت منهنّ الفقيهة[2]، والأديبة، والشّاعرة[3]، والمقرِئة[4]، والبارعة في النّحو والعروض[5]، ومنهنّ من عُرفت بالكتابة وحسن الخط، وجمع الكتب، والعناية بالخزائن[6].

وهذا المجمل من نشاط المرأة في القرن الخامس الهجريّ، يبين أنّ للمرأة دورًا مؤثرًا في المجتمع الذي تعيش فيه. والله أعلم.

أمّا عن رحلتها في طلب الحديث، وتفرّدها بالأسانيد العالية فهو محل دراستنا.

3. الرّحلة في طلب الحديث

1.3. الرّحلة عند المحدثين:

تعدّ رحلة طالب الحديث إلى الأمصار لأجل تحصيل ما ليس عنده من الأسانيد، والمتون، مقصدًا عظيمًا عند المحدّثين[7]، حتى عدّت من آدابه التي ينبغي الحرص عليها، حيث قال ابن الصّلاح في النوع الثامن والعشرين (28) معرفة آداب طالب الحديث: «وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره»[8]، ولقد بدأت الرّحلات منذ عصر الصّحابة، عملا منهم بحديث النبيّ ﷺ الذي حثّ فيه

(1) الماوردية البصرية كانت زاهدة عابدة صالحة تجمع إليها النّساء وتعظهن وتؤدبهن، قاربت الثّمانين سنة، أقامت منها 50 سنة لا تفطر النهار ولا تنام الليل، توفيت بالبصرة، وكانت جنازتها عظيمة. أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 160/16. ونزل وباء بافريقية سنة 425هـ فتصدقت زليخا بنت المعز بن باديس بـ60 ألف كفن. عمر رضا كحالة، أعلام النّساء، 37/2.

(2) بنت فائز القرطبي أخذت الفقه عن زوجها عبد الله بن عتاب ت446هـ. شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، (187) 687/9.

(3) كصفية بنت عبد ربي أديبة شاعرة (ت417هـ) ـ، أحمد الضّبيّ، بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، ص443. وولادة بنت المستكفي بالله كانت حسنة الشعر (ت 484هـ).. أبو القاسم، ابن بشكُوال، الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس، (1470) 327/2. ومريم بنت أبي يعقوب الشبليّ الحاجة أديبة شاعرة جزلة مشهورة كانت تعلّم النّساء الأدب وتحتشم لدينها، اشتهرت بعد400هـ. أحمد الضبي، بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، ص 543.

(4) من هن ريحانة التي قرأت القراءات السبع على أبي عمرو. أحمد الضبيّ، بغية الملتمس ص 546هـ، وفاطمة بنت علي بن موسى الطاووسية. عمر كحالة، أعلام النّساء، 86/4.

(5) كإشراق السوداء مولاة ابن غلبون القرطبي، فاقته في النحّو، وكانت تحفظ المبرد، (ت443هـ). شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 758/9.

(6) فاطمة بنت زكرياء بن عبد الله المعروف بالشبلاري: كانت كاتبة جزلة متخلصة نسخت كتبًا كبارًا (ت 427هـ). شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 9/(236). وعائشة بنت أحمد بن قادم القُرطبية: كانت تمدح الملوك وتخاطب فيما يعرض لها من حاجة، وكانت تجمع الكتب وتعنى بالعلم، لها خزانة علم كبيرة حسنة. أبو القاسم ابن بَشْكُوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، (1461) 721/2.

(7) وللتفصيل في الرحلة، وأهدافها، وفوائدها، وآدابها، وتاريخها. انظر مقدمة نور الدين عتر في تحقيقه: كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغداديّ.

(8) مقدمة ابن الصّلاح 120/2.

على طلب العلم وشدّ الرّحلة إليه حيث قالﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة**»[1].

وللرّحلة في طلب الحديث[2] أسباب تختلف باختلاف الزّمان:

- ففي عصر الصّحابة كانت الرّحلة لسماع حديث لم يسمعه الصّحابيّ من رسول اللهﷺ، أو للتّثبت من حديث يحفظه الصّحابيّ وليس في بلده من يحفظه، فيشّد الرِّحال إلى من يحفظه، ولو كان على مسيرة شهر[3].
- وفي عصر التّابعين كانت الرّحلة بسبب تفرق الصّحابة في الأمصار، وكلّ منهم يحمل علمًا من ميراث النّبوة؛ فاحتيج إلى علمهم فرُحل إليهم.

وظهرت أسباب أخرى بعد هذين العصرين وهي:

- ظهور الوضع في الحديث.
- طلب الإسناد العالي.
- ولقاء الحفاظ والتّحمّل عنهم.

والسببان الأخيران هما المقصودان بالرّحلة خلال القرن الخامس الهجريّ، حيث قال الخطيب: «والمقصود من الرّحلة أمران: أحدهما تحصيل علوّ الإسناد وقِدم السّماع والثانيّ: لقاء الحفّاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم»[4].

والرّحلة في طلب الحديث مهمّة شاقة لا يقدرها إلّا ذكور الرّجال، لذلك لا غرابة أن يكون سهم المرأة منها ضئيلًا؛ لا سيما وأنّ المرأة إضافة لصعوبة الرّحلة التي تشترك فيها مع الرّجال، فهي تواجه صعوبة التّمكن من الأسفار والرّحلات في حدّ ذاتها؛ إذ أنّها لا تستطيع السّفر والرّحلة إلاّ مع محرم وهذا ما يضاعف المشقّة.

2.3. رحلة المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ:

من خلال استنطاق أخبار راويات القرن الخامس الهجريّ، حصلت على معلومات تنبّئني على أحداث مهمّة، وحركات نشطة في مسألة الرّحلة عند المرأة، ولا أدّعي أنّ هذه النّصوص تعطيني التّصور الكامل الذي أستشف منه دقائق الأمور، ولكن فيها الدّلالة السّريعة على أنّ المرأة لم تكن بعيدة عن رحاب الرّحلة خلال القرن الخامس الهجريّ.

---

(1) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان وعلى الذكر، ح 2699. الكتب الستة ص1282.

(2) محمد مطر الزهراني، تدوين السّنة ص38 وما بعدها؛ وأكرم ضياء العمريّ، بحوث في تاريخ السنة المشرّفة، ص278 وما بعدها.

(3) قال البخاريّ في صحيحه: كتاب العلم، باب الخروج إلى طلب العلم، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. الكتب الستة. 1 /25.

(4) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرّاوي وأداب السّامع، ص378.

حيث يلاحظ أنّ بعض هذه الرّحلات ارتبطت بالحجّ؛ إذ يعدّ موسمًا سنويًّا للعبادة من جهة، ومؤتمرًا علميًّا يتبادل فيه النّاس مختلف العلوم من جهة أخرى، فكانوا يترقّبونه بفارغ الصّبر للقاء الحفّاظ والاستفادة منهم.

وقد أسهمت بعض نساء القرن الخامس الهجريّ في هذا النّوع من الرّحلة رغم الظّروف السّياسية التي كانت بالبلاد؛ إذ انقطع الحجّ من بلاد عديدة في فترات طويلة خلال القرن الخامس الهجريّ خاصة في النّصف الأول منه؛ كما تقدّم.

وممن رحلنَ في رحلة الحجّ:

- راضية الأندلسيّة مولاة النّاصر لدين الله (ت423هـ) التي حجّت مع زوجها لبيب الفتى سنة353هـ من الأندلس، ولم يكتفيا بمكة؛ بل دخلا الشّام، ولقيا ابن شعبان[1] بمصر، وسمعا منه[2].
- وتكبّدت خديجة الشَّنْتَجاليّة[3] عناء السّفر، ورحلت مع أبيها من الأندلس إلى مكة المكرمة، وعانت الغربة دهرًا مجاورة الحرم، ثمّ عادت إلى الأندلس[4].

ولم ترتبط رحلات النّساء في القرن الخامس الهجريّ بالضرورة برحلة الحجّ، بل رحلن في غيرها، ويظهر ذلك فيما يأتي:

- ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطكيّ (ولدت 403- 507هـ) رحلت من الشّام إلى مصر، وسمعت بها، ثمّ عادت إلى بلدها، وحدّثت به[5].
- ورحلت كريمة بنت أحمد المَرْوَزِيّة[6] (ت463هـ) من بلدها مَرْو إلى سَرْخَس[7]، وسمعت من زاهر السّرخسيّ[8] حيث أورد ابن عساكر في تاريخه ما يفيد هذا حين سرد إسنادًا إلى«... كريمة بنت أحمد بن محمد المَرْوَزِيّة قالت: أنبأنا أبو عليّ زاهر بن أحمد الفقيه **بسَرْخس**»[9]

---

(1) أبو إسحاق، محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العماري المصري، يعرف بابن القرطيّ، العلامة، شيخ المالكية بمصر. كان صاحب سنة وإتباع، وباع مديد في الفقه، ت355هـ. شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، (60) 78/16.

(2) أبو القاسم ابن بَشْكُوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، 325/2.

(3) الشَّنْتَجَاليّة: نسبة إلى شَنْتَجَالة بالأندلس. شكيب أرسلان، الحلل السّندسيّة في الأخبار والأثار الأندلسيّة، 380/3. وهي في جنوب شرقي إسبانيا حاليًّا.

(4) أبو القاسم ابن بَشْكُوال، الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس، 326/2.

(5) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 127/70.

(6) المَرْوَزِيّة: نسبة إلى مَرْوُ الشاهِجَان على غير قياس. أبو سعد السّمعانيّ، الأنساب، 265/5، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 112/5. تقع جنوب دولة تُرْكمانستان حاليًّا.

(7) سَرْخَس: مدينة قديمة، من نواحي خراسان، في وسط الطريق، بين نَيْسَابُور ومَرْو. صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، 705/2. تقع في شمال شرقي إيران حاليًّا، بالقرب من الحدود مع تركمانستان حاليًّا.

(8) أبو عليّ زاهر بن أحمد بن محمد السّرْخسي، فقيه خرسان، سمع البغويّ، وحدّث عنه الحاكم، والصّابونيّ، وكريمة المَرْوَزِيّة. (294-389هـ). شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، (352) 477/16.

(9) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 77/55.

كما ورد في خبرها أنّ أباها خرج بها إلى بيت المقدس، ثمّ عاد بها إلى مكة، فجاورتها حتى ماتت[1].

وورد في تراجم بعضهنّ ما يوحي أنّهنّ رحلْنَ رحلة الأداء والتّبليغ لا رحلة التحمّل والتّحصيل المعروفة عند الإطلاق في اصطلاح المحدّثين، وممن مثّلنَ هذا النوع من الرّحلة:

- فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجُوزْدانيّة[2](ولدت 425هـ- ت 524هـ) التي قال فيها تلميذها أبو موسى المدينيّ[3]: «قدمت علينا من قرية جوزْدان»[4].
- ونزلت أمة العزيز شَارْزما بنت جعفر الديْلَمِيَّة[5] دمشق، وحدّثت بها عن أبي عبد الله ابن مَنْدَه[6].

وربمّا تعود قلّة رحلة راويات نَيْسابور، والعراق، وأصْبهان، إلى كون هذه البلاد هي مراكز العلوّ، ومنبع الحفّاظ التي يقصدها الطلاب، فلا فائدة لهنّ من الرّحلة، إذ الاقتصار على البلد أولى، كما قال الخطيب: «إذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب [يعني علوّ الإسناد ولقاء الحفّاظ]، ومعدومَيْن في غيره، فلا فائدة في الرّحلة، والاقتصار على ما في البلد أولى»[7]. والله أعلم.

4. تفرّد المرأة بالأسانيد العالية

تميّز القرن الخامس الهجريّ بنساء محدثات علا إسنادهن، وتفرّدن برواية العوالي، وهو ما نوضحه فيما يأتي:

1.4. علو إسناد المرأة خلال القرن الخامس الهجريّ:

الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص الأمة، وطلب العلو فيه سُنّة عمن سلف[8].

والعالي من الحديث هو ما قلّ عدد رجال إسناده بالنّسبة إلى سند آخر لذلك الحديث[9]، وينقسم إلى نوعين:

الأول: **العلوّ المطلق**: وهو السّند الذي ينتهي إلى النّبيّ ﷺ بالعدد القليل[10] بالنّسبة إلى سند آخر؛ يرد به ذلك الحديث بعيْنه بعدد كثير على أن يكون الإسناد نظيفًا خاليًا من الضّعف، وهو أجل أنواع العلوّ[11].

(1) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 234/18.

(2) الجُوزْدانيّة: بالضمّ ثمّ السكون، وزاي، ودال مهملة، وألف ونون نسبة إلى قرية جُوْزْدان: قرية كبيرة على باب أصْبَهَان، وأهل أصْبَهَان يقولون كوزدان. صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع 357/1. وتقع في إيران حاليًا.

(3) أبو موسى، محمد بن أبي بكر عمر ابن أبي عيسى المدينيّ، الأصبهانيّ الشافعيّ الإمام، العلامة، الحافظ الكبير الثقة، حافظ المشرق في زمانه. روى عن أكثر من ثلاث مائة شيخ (501-581هـ). شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، (78) 152/21.

(4) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء،504/18.

(5) الدَيْلَمِيَّة: نسبة إلى قرى الدَيْلَم. أبو سعد السّمعانيّ، الأنساب، 527/2؛ والديلم: من قرى أصْبَهَان، بناحية جُرْجَان. صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، 580/2. تقع في شمال إيران، جنوب غربي بحر قزوين حاليًا.

(6) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 240/69.

(7) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرّاويّ وآداب السّامع، ص378.

(8) تقي الدين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 126/2، 127.

(9) ابن حجر العسقلاني، نزهة النّظر، ص 115.

الثّانيّ: **العلو النّسْبيّ**: وهو الذي يقلّ عدد رجاله بالنّسبة إلى إمام عمدة[1]، وهو على أربعة أنواع[2]:

1- القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر العدد منه إلى النّبيّ ﷺ.

2- العلوّ بالنّسبة إلى رواية الصحيحين، أو أحدهما، أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة، وله أربعة أحوال: الموافقة[3]، والبدل[4]، والمساواة[5]، والمصافحة[6].

3- العلوّ المستفاد من تقدّم وفاة الرّاوي، إمّا أن يكون:

- مبنيّ على تقدم الوفاة، المستفاد من نسبة شيْخ إلى شيخ وقياس راو براو.
- وقد يكون العلوّ بتقدم وفاة شيخ الراوي مطلقًا، لا بالنّسبة إلى إسناد آخر، وهذا القسم جعل بعضهم حدّ التّقدم فيه مضيّ خمسين (50 سنة) على وفاة الشّيْخ، وجعله بعضهم ثلاثين (**30** سنة).

4- العلوّ بتقدّم السّماع من الشّيخ.

وقد استحب العلماء طلب العلوّ، كونه يجعل الإسناد أقرب للصّحة، ويبعده عن الخلل[7]، ولأنّ في تركه إبطالًا للرّحْلة، حيث قال الخطيب: «والذي أستحبه طلب العالي إذ في الاقتصار على النّازل إبطال للرّحلة، فقد رحل أهل العلم قديمًا وحديثًا إلى الأقطار البعيدة طلبًا لعلو الإسناد»[8].

واقتداءً بالسّلف امتد استحباب الخلف لطلب العلوّ، فحصّل كمّ غفير من علماء القرن الخامس الهجريّ السّند العاليّ، حتى صاروا قبلة للرّحالة، واشتهرت مراكز بالعلوّ كالعراق، ونَيْسَابور، وأصْبَهَان، حتى قال ياقوت الحمويّ في وصفه الأخيرة: «خرج من أصْبَهان من العلماء والأئمة في كلّ فنّ ما لم يخرج من

---

(10) ابن حجر العسقلاني، نزهة النّظر، ص 116.

(11) تقي الدّين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 127/2.

(1) ابن حجر العسقلانيّ، نزهة النّظر، ص 116.

(2) تقي الدّين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 127/2—132.

(3) هي أن يصل الرّاوي لحديث مخرج في أحد المصنفات المشهورة إلى شيخ مصنفه من طريق آخر غير طريقه فيكون موافقة في شيخه. تقي الدين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 129/2؛ ابن حجر العسقلاني، نّزهة النّظر، ص117.

(4) هو أن يصل الرّاوي لحديث مخرّج في أحد المصنّفات إلى شيخ شيخ مصنّفه من طريق آخر غير طريق المصنّف. تقي الدين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 129/2؛ ابن حجر العسقلاني، نّزهة النّظر، ص117.

(5) هي أن يستوي عدد إسناد الرّاوي وإسناد أحد المصنّفين بالنّسبة إلى الصّحابي أو غيره، فيكون ما بين الرّاوي وبين الذي هو آخر الإسناد من العدد، كما بين المصنف وبينه. تقي الدّين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 129/2.

(6) هي أن يستوي عدد إسناد الرّاوي مع إسناد تلميذ المصنّف بالنّسبة إلى الصّحابي أو غيره، فيكون عدد ما بين كلّ واحد منهما وبينه سواء، فيكون ذلك الرّاوي كأنّه صافح ذلك المصنّف وأخذ الحديث عنه. ابن حجر العسقلاني، نّزهة النّظر ص117، 118.

(7) تقي الدّين ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، 127/2؛ ابن حجر العسقلانيّ، نّزهة النّظر، ص 116.

(8) الخطيب البغداديّ، الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع، ص33.

مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوّ الإسناد، فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث »[1].

وهذا العلوّ الذي حصّله العلماء عامة وعلماء القرن الخامس خاصة، لم يكن حبيسا لذكور الرّجال دون الإناث، بل كانت المرأة مواكبة له حريصة عليه، إذ بكرّت بسماع الحديث، واختارت بعضهنّ الحفّاظ الجهابذة، ورحلت بعضهنّ في طلبه، فكان من بركة الله عليها أن أطال عمرها فعلا إسنادها.

وقد وقفت على ست (06) راويات ورد في تراجِمهنّ أنّهنّ معمّرات، وجاء في تراجِم أربع **(04)** نساء أخريات ما يدلّ على علوّ إسنادهنّ صراحة؛ حيث:

قيل في كريمة المَرْوَزِيّة: «انتهى إليها علو الإسناد بالصّحيح»[2].

وكان لبِيبَى الهرثميّة «جزء عال اشتهر بها»[3].

وقيل في فاطمة بنت الدّقاق: «عالية الإسناد»[4].

وقيل في فاطمة بنت الأقرع «كان لها سماع عال»[5].

وحاولت بدوري معرفة نوع العلوّ الذي قصده المترجمون في كلّ واحدة منهنّ، وهذا بيانه:

- جاء في ترجمة كريمة المَرْوَزِيّة أنّها «بلغت المائة»[6]، وسمعت من الكُشْمِيهَنِيّ المتوفى سنة 389هـ، وعاشت بعده إلى سنة 463هـ، أي أكثر من سبعين **(70)** عامًا.
- أمّا بيبَى بنت عبد الصّمد بن عليّ بن محمد الهَرْثَمِيَّة الهَرَوِيَّة[7] (ولدت 380-477هـ) صاحبة الجزء العاليّ الذي روته عن ابن أبي شُرَيْح الذي توفي سنة 392هـ، وعاشت بعده إلى 477هـ؛ أي أكثر من خمس وثمانين **(85)** عامًا.
- وأمّ البنين، فاطمة بنت الأستاذ أبو عليّ الحسن بن عليّ الدَّقَّاق[8] النيْسابوريّة (ت480هـ)، سمعت من أبي نُعيم الإسفْراييني المتوفى سنة400هـ، وكان أول سماعها من أبي الحسن العلويّ المتوفى سنة 401هـ، وقد عاشت بعدهما إلى سنة 480هـ أي حوالي ثمانين **(80)** عامًا.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 209/1.

(2) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، 390/8.

(3) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 404/18.

(4) شمس الدين الذّهبيّ، العبر في أخبار من غبر، 342/2؛ شهاب الدين ابن العماد، شذرات الذّهب، 348/5.

(5) شمس الدين الذّهبيّ، تاريخ الإسلام، 456/10.

(6) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 233/18؛ شهاب الدين ابن العماد، شذرات الذّهب، 266/5.

(7) الهرويّة: نسبة إلى هَرَاة، مدينة عظيمة في خرسان. أبو سعد السّمعانيّ، الأنساب، 637/5، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 396/5. وتقع غرب أفغانستان حاليًا.

(8) الدَّقَّاق: نسبتهم إلى الدقيق وعمله وبيعه. أبو سعد السّمعانيّ، الأنساب، 485/2.

- وأمّ الفضل، فاطمة بنت أبو عليّ الحسن بن عليّ بن عبد الله العَطَّار الأقرع (ت480هـ)، روت الحديث عن أبي عمر ابن مهدي المتوفى سنة 410هـ، وعاشت بعده إلى سنة 480هـ أي عاشت بعده سبعين (**70**) عامًا.

فمن خلال هذا التّحليل يلاحظ أن تقدّم وفاة شيوخهنّ فاق حدّ التّقدم خمسين (**50** سنة)، وهذا من نوع العلوّ المستفاد من تقدّم وفاة الشّيْخ الرّاوي مطلقًا لا بالنّسبة إلى إسناد آخر.

أمّا من جاء في ترجمتهنّ أنهنّ **معمّرات** فهنّ أيضًا علا إسنادهنّ، وهذا بيانه:

- أمّ الخيْر، فاطمة بنت عليّ بن مظفر بن الحسن النيْسابوريّة، المعروفة باسم (فاطمة بنت زعْبل). قال فيها الحافظ الذّهبيّ: «المعمّرة مسْنِدة نَيْسَابور[1]»، وقد ولدت سنة435هـ وتوفيت سنة532هـ أي عاشت أكثر من خمس وتسعين (**95**) عامًا، وقد روت عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسيّ، ومحمد بن عبد الملك الفارسيّ، وأبو محمد الصّفار، وأبو عثمان الصّابونيّ اللذين ماتوا سنة 448هـ. فعاشت بذلك بعدهم أكثر من أربع وثمانين (**84**) عامًا.
- أمّ المجتبى فاطمة بنت ناصر بن الحسن بن الحسين بن طلحة العلويّة (ت533هـ) قال فيها السَّمْعانيّ: «امرأة علويّة معمّرة»[2]، وذكر لها شيوخ أول من مات منهم سِبْط بَحْرويه، وذلك سنة 455هـ، وقد عاشت بعده إلى سنة 533هـ، أي ثمان وسبعين (**78**) عامًا.
- عائشة بنت أبي سعيد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرّحمن الكرابيسي[3]النيسابورية (ولدت 440-540هـ)؛ ذكرها السَّمْعانيّ، وقال «كانت ولادتها تقديرًا في حدود سنة أربعين وأربع مائة، فإنّها قالت: أنا بنت مائة سنة»[4] فهي بذلك عمّرت، وكانت قد سمعت أباها أبا سعيد محمد الكَرَابيسيّ المتوفى سنة 473هـ، وروت عنه فسمع منها السَّمْعانيّ حوالي سنة 540هـ، أي بعد وفاة أبيها بسبع وستين (67) عامًا.
- مَلَكة بنت داود قال فيها ابن عساكر: «امرأة من المعمّرات»[5] وقد عاشت أربع ومائة (104) عام؛ من 403هـ إلى507هـ، وكانت قد سمعت من الشّريف الحُسينيّ المتوفى سنة457هـ، أي عاشت بعد شيخها ستين (**60**) عامًا.

وهذا أيضا من العلوّ المسّتفاد من تقدّم وفاة الرّاوي مطلقًا.

(1) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، 625/19.

(2) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص 1916.

(3) الكرابيسي: هذه النّسبة لبيع الثيّاب. أبو سعد السّمعانيّ، الأنساب، 42/5.

(4) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص 1901.

(5) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 127/70.

كما كانت المرأة لا ترضى بالنّازل من الحديث مكتفية بما عند أقاربها إذا وجدت العالي منه عند غيره، ويظهر ذلك في:

- طَوِيّة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع الأندلسيّة (ولدت437-506هـ)؛ رغم رفعة وشهرة زوجها ابن مدير المقرئ في علم الحديث، إلّا أنّها لم تكتف بعلمه أو بالأخذ عنه؛ بل تعدته لتأخذ عن حافظ المغرب ابن عبد البَّر القرطبيّ[1] رغم أنّ زوجها هو الآخر سمع منه[2]، فكان من الممكن أن تأخذ عن زوجها عنه؛ لكنّها اختارت العلوّ.
- أمّ العزّ، فاطمة بنت القاضي أبي الحسن القَزْوينيّ، هي الأخرى لم تكتف بعلم أبيها، ولا بالسّماع منه عن مشايخه كواسطة بل كانت تشاركه السّماع، حيث قال ابن عساكر: «فاطمة بنت عبد العزيز أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني أمّ العزّ سمعت أبا الحسين أحمد بن علي الجوهري الموصلي بأطرابلس، وأبا طاهر محمد بن نصر الإسفيجابي الخطيب بقراءة أبيها»[3].

فلو أنّها لم تهتم بالعلّو لجلست في بيتها، وتحمّلت بواسطة أبيها عن مشايخه. والله أعلم.

2.4. تفرّد المرأة بالعوالي خلال القرن الخامس الهجريّ:

جمعتْ بعض الرّاويات بين التّبكير في الطّلب، والإكثار من الحديث، وطول العمر فأدى كلّ هذا إلى التّفرد؛ ويتجلى هذا فيما يأتي:

- أمّ البهاء، فاطمة بنت البغداديّ الأصبهانيّة التي قال فيها السَّمْعانيّ: «معمّرة مسنِدة مكثرة من الحديث»[4]؛ فقد ولدت في نيّف وأربعين وأربعمائة، وتوفيت سنة 539هـ، وقد سمعت أبا طاهر الثّقفيّ المتوفى سنة 455هـ، وأبا عثمان العيّار المتوفى سنة 457هـ، وغيرهم، وعاشت بعدهم أكثر من ثمانين (**80**) عامًا، فقال السَّمْعانيّ: «عمّرت حتى مات أقرانها ولِدّاتها»[5] وبطول عمرها ووفاة أقرانها؛ كتب الله لها التفرّد بالرّواية عن بعض شيوخها[6].
- وعمّرت فاطمة الجُوزْدانيّة أكثر من خمس وتسعين (**95**) عامًا[7]، حيث ولدت في نحو سنة 425هـ وتوفيت سنة 524هـ، وكانت قد بكّرت في السّماع من ابن رِيذة سنة 435هـ، وأكثرت عنه[8]، وهذا

(1) أبو القاسم ابن بَشْكُوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، 327/2.
(2) أبو القاسم ابن بَشْكُوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، (372) 197/1.
(3) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 28/70.
(4) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص1912.
(5) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص1912؛ شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء،148/20.
(6) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص1912؛ شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 148/20.
(7) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص 1908؛ شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 504/19.
(8) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 504/19.

الأخير توفي سنة441هـ، فقد عاشت بعده أكثر من ثمانين (80) عامًا، حتى تفرّدت عنه[1]، وكانت آخر من روى في الدّنيا عنه[2]. فقال السَّمْعانيّ: «تفرّدت في وقتها برواية المعجم الكبير والمعجم الصغير للطّبرانيّ عن ابن ريذة عنه»[3].

- وتفرّدت بِيبَى بن عبد الصمد الهرثمية بروايتها جزءًا عن ابن أبي شُرَيْح، سمعه منها خلق لا يحصون[4].

كلّ هذا يبيّن أن المرأة كانت حريصة على رواية الحديث، معتنية بعلوّ الإسناد فيه الذي لم يقدره إلّا رؤوس العلم، بل وتفرّدت بأشياء في وقتها، حتى قال الحافظ الذّهبيّ: في ترجمة ابن رِيذة: «عاشت بعده فاطمة إلى سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وعاش بعدها صاحبها أبو الفخر أسعد بن روح إلى سنة ست وستمائة»[5]، ولم يذكر غيرها، فحسب فاطمة بذلك فخرًا.

5. خاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد أولًا وآخرًا.

وقد وتوصلت من خلاله إلى النّتائج الآتية:

- كان العالم الإسلاميّ خلال القرن الخامس الهجريّ يعيش في ظل الخلافة العباسيّة في عصرها الثّانيّ الذي تميّز بالتّدهور، والتّشتت، والضعف السّياسيّ، والاجتماعيّ، لكن ظلّت الحركة العلميّة نشطة، ولم تتأثر بالأوضاع السياسيّة، والاجتماعية.
- الرّحلة في طلب الحديث مهمّة شاقة لا يقدرها إلّا ذكور الرّجال، لذلك لا غرابة أن يكون سهم المرأة منها ضئيلًا حيث وقفت على ست (06) نساء ثبت عنهن الرّحلة في طلب الحديث، وبعض رّحلاتهن ارتبطت بالحجّ، وبعضها في غيره، وورد عن بعضهن أنّهنّ رحلْنَ رحلة الأداء والتّبليغ لا رحلة التحمّل والتّحصيل، وهذا يحسب لهنّ في باب الرّواية.
- ربمّا تعود قلّة رحلة راويات نَيْسابور، والعراق، وأصْبهان، إلى كون هذه البلاد هي مراكز العلوّ، ومنبع الحفّاظ؛ التي يقصدها الطلاب، فلا فائدة لهنّ من الرّحلة، إذ الاقتصار على شيوخ بلدها أولى.
- كان من بركة الله على بعض النّساء الرّاويات أن أطال عمرهن فعلا إسنادهن، وقد وقفت على (13) راوية تميزّت بذلك.

(1) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 504/19.

(2) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص1908.

(3) أبو سعد السّمعانيّ، المنتخب من معجم شيوخ السّمعانيّ، ص1909.

(4) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 201/18؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، 80/2.

(5) شمس الدين الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، 596/17.

- كانت المرأة لا ترضى بالنّازل من الحديث مكتفية بما عند أقاربها إذا وجدت العالي منه عند غيره.
- جمعتْ بعض النّساء بين التّبكير في الطّلب، والإكثار من الحديث، وطول العمر فأدى ذلك إلى تّفرّدها بأسانيد عالية في زمانها، وقد وقفت على ثلاث (03) نساء تميزن بالتّفرّد بحديث شيوخهن في زمانهن، فتكاثر عليهن الطلب.
- الكلام عن الحركة العلميّة الحديثيّة للمرأة مرتبط بما تمليه علينا كتب الحديث، والتراجِم والتاريخ، وبعض المشيخات، والأجزاء، والفوائد، والبرامج، وهي من غير شك لا تعطينا التّصور الكامل الدّقيق عن الحالة العلميّة للمرأة، لكن القليل الذي بين أيدنا يوضح جهد المرأة في الرحلة وتكبدها عناء السفر، والغربة، وتميّزها بالعلو، والتّفرّد، والله أعلم.

التّوصيات:

أوصي الباحثين والباحثات بمواصلة البحث في جهود المرأة في جميع المجالات العلميّة، وفي كامل القرون والأقطار، وأنّي في خلال تتبعي لراويات القرن الخامس الهجريّ وقفت على عدد من المقرئات خاصة في الأندلس، فلعلّه تنشط إحداهنّ، وتكتب فيه. والله أعلم

وصل اللّهم وسلّم على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

6. قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، (*1987*)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (*2012*)، صحيح البخاري مع الكتب الستة، الرياض، مكتبة الرشد.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، (*2008*)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ومعه صلة الصلة لابن جعفر الغرناطي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن علي، (*1992*)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلانيّ، (*2000*)، نزهة النّظر في توضيح نخبة الفكر ومصطلح أهل الأثر، دمشق، مطبعة الصباح.
- الحمويّ، ياقوت بن عبد الله، (1995م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر.
- الخطيب البغداديّ، أحمد بن علي، (*1975*)، الرّحلة في طلب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغداديّ، أحمد بن علي، (*1996*)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الخطيب البغداديّ، أحمد بن علي، (*2001*)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من أهلها وواردِيها، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الذّهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، (*1985*)، العبر في أخبار من غبر، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الذّهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، (*1985*)، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الذّهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، (*2003*)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الزّبيديّ، محمد بن محمد الحسيني المرتضى، (*1987*)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، مطبعة حكومة الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الزّركلي، خير الدين، (*2002*)، الأعلام: قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين.
- الزهراني، محمد بن مطر، (*1997*)، تدوين السنة النبوية: نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجريّ، السعودية، دار الهجرة.
- السّمعانيّ، عبد الكريم بن محمد، (*1988*)، الأنساب، بيروت، دار الجنان.
- السّمعانيّ، عبد الكريم بن محمد، (*1996*)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الرياض، دار عالم الكتب.
- شاكر، محمود بن محمد، (*2000*)، التاريخ الإسلامي، بيروت – دمشق، المكتب الإسلامي.
- شوقي، أبو خليل، (*2005*)، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دمشق، دار الفكر.
- الصريفيني، إبراهيم بن محمد بن الأزهر، (*1989*)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، بيروت، دار الكتب العلمية.
- صفي الدين البغدادي، عبد المؤمن القطيعي، (*1412* هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت، دار الجيل.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (*2011*)، مقدمة ابن الصلاح مع كتاب جامع شروح مقدمة ابن الصلاح، القاهرة، دار الغد الجديد.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد، (*1967*)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بيروت، دار الكتاب العربيّ.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، (*1995*)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها، بيروت، دار الفكر.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، (*1988*)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دمشق، دار ابن كثير.
- العمري، أكرم ضياء، (*1994*)، بحوث في تاريخ السنة المشرّفة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- عنان، محمد عبد الله، (*1997*)، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (2001م)، البداية والنهاية، دار الإمام مالك، الجزائر.

- كحالة، عمر رضا، (*1959*)، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- مسلم، الحسين بن الحجاج القشيري، (*2012*)، صحيح مسلم مع الكتب الستة، الرياض، مكتبة الرشد.
- المغلوث، سامي، (2012م)، أطلس تاريخ الدولة العباسيّة، الريّاض، مكتبة العبيكان.

7. Bibliography List

- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (2012). Sahih al-Bukhari ma'a al-Kutub al-Sittah. Riyadh: al-Rushd Library
- Al-Dabbi, Ahmad ibn Yahya ibn Ahmad. (1967). Bughyat al-Multamis fi Tarikh Rijal Ahl al-Andalus. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1985). Al-Ibar fi Akhbar man Ghabar. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1985). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (2003). Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah. (n.d.). Mu'jam al-Buldan. Beirut: Dar Sadir.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. (1975). Al-Rihlah fi Talab al-Hadith. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. (1996). Al-Jami' li-Akhlaq al-Rawi wa Adab al-Sami'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. (2001). Tarikh Madinat al-Salam wa Akhbar Muhaddithiha wa Dhikr Quttaniha al-Ulama' min Ahliha wa Waridiha. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Maghlouth, Sami) 2012). Atlas of the History of the Abbasid State. Riyadh: Obeikan Library.
- Al-Sam'ani, Abd al-Karim ibn Muhammad. (1988). Al-Ansab. Beirut: Dar al-Jinan.
- Al-Sam'ani, Abd al-Karim ibn Muhammad. (1996). Al-Muntakhab min Mu'jam Shuyukh al-Sam'ani. Riyadh: Dar Alam al-Kutub.
- Al-Sarifini, Ibrahim ibn Muhammad ibn al-Azhar. (1989). Al-Muntakhab min al-Siyaq li-Tarikh Naysabur. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Umari, Akram Diya'. (1994). Buhuth fi Tarikh al-Sunnah al-Musharrafah. Medina: al-Ulum wa al-Hikam Library.
- Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad al-Husayni al-Murtada. (1987). Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus. Kuwait: Kuwait Government Press – National Council for Culture, Arts and Letters.

- Al-Zahrani, Muhammad ibn Matar. (1997). Tadwin al-Sunnah al-Nabawiyyah: Nash'atuhu wa Tatawwuruhu min al-Qarn al-Awwal ila Nihayat al-Qarn al-Tasi' al-Hijri. Saudi Arabia: Dar al-Hijrah.
- Al-Zirikli, Khayr al-Din. (2002). Al-A'lam: Qamus Tarajim li-Ashhar al-Rijal wa al-Nisa' min al-'Arab wa al-Musta'ribin wa al-Mustashriqin. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.
- Annan, Muhammad Abdullah. (1997). Dawlat al-Islam fi al-Andalus. Cairo: al-Khanji Library
- Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad al-Jazari. (1987). Al-Kamil fi al-Tarikh. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn al-Imad, Abd al-Hayy ibn Ahmad al-Hanbali. (1988). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab. Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. (1992). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn al-Salah, Uthman ibn Abd al-Rahman al-Shahrazuri. (2011). Muqaddimat Ibn al-Salah ma'a Kitab Jami' Shuruh Muqaddimat Ibn al-Salah. Cairo: Dar al-Ghad al-Jadid.
- Ibn Asakir, Ali ibn al-Hasan. (1995). Tarikh Madinat Dimashq wa Dhikr Fadliha wa Tasmiyat man Hallaha min al-Amathil aw Ijtaza bi-Nawahiha min Waridiha. Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Bashkuwal, Khalaf ibn Abd al-Malik. (2008). Al-Silah fi Tarikh A'immat al-Andalus, together with Silat al-Silah by Ibn Ja'far al-Gharnati. Cairo: al-Thaqafah al-Diniyyah Library
- Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali al-Asqalani. (2000). Nuzhat al-Nazar fi Tawdiih Nukhbat al-Fikar wa Mustalah Ahl al-Athar. Damascus: Matba'at al-Sabah.
- Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail al-Dimashqi. (2001). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Algeria: Dar al-Imam Malik.
- Kahhalah, Umar Rida. (1959). A'lam al-Nisa' fi 'Alamay al-'Arab wa al-Islam. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Muslim, al-Husayn ibn al-Hajjaj al-Qushayri. (2012). Sahih Muslim ma'a al-Kutub al-Sittah. Riyadh: al-Rushd Library
- Safi al-Din al-Baghdadi, Abd al-Mu'min al-Qati'i. (1412 AH). Marasid al-Ittila' 'ala Asma' al-Amkinah wa al-Biqa'. Beirut: Dar al-Jil.
- Shakir, Mahmud ibn Muhammad. (2000). Al-Tarikh al-Islami. Beirut–Damascus: Al-Maktab al-Islami.
- Shawqi, Abu Khalil. (2005). Atlas al-Tarikh al-'Arabi al-Islami. Damascus: Dar al-Fikr.